لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

www.coptictruth.com

الرد الثالث على رسالة الأنبا بيشوي
بخصوص التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين

المأزق الذي لا يمكن الهرب منه

وقع الأنبا شنودة ومعه الأنبا يوسف والأنبا سيرابيون والأنبا بيشوي في مأزق كبير أهم معالمه هي:

أولاً: الإصرار على أن الجسد أو الناسوت متحد بلاهوت رب المجد (تعليم نسطور). الغريب أنه لا يوجد إصرار ولا نفس الحرارة على التمسك بالرب الواحد يسوع المسيح.

ثانياً: يقولون جميعاً أن اللاهوت لم يعان الموت وهذا أمر لا نختلف عليه لأننا نقول "قدوس الله الذي لا يموت، الذي صلب عنا، ارحمنا". ونحن نحتاج إلى رحمة الله في هذه الأيام من جهل هؤلاء أدعياء الأرثوذكسية. حسناً اللاهوت لا يموت ولم يقل أحد حتى نسطور نفسه بأن اللاهوت يموت، ولكن ما هو دور اللاهوت عندما مات الرب يسوع وذاق الموت بالجسد؟ لقد حفظ الجسد بلا فساد وأقامه حياً. وكما يقول الرسول بولس في هذا فإن عمل الناسوت، "لكي يخلق الاثنين في نفسه (كيانه) إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً" (أفسس 2 : 15). كيف حدث وتم خلق الإنسان الجديد؟ هنا الذي خلق من جديد بالموت وبالقيامة هو الرب يسوع المسيح آدم الثاني "الإنسان الثاني الرب من السماء" (1كو 15 : 47)، الذي له طبيعة سماوية جديدة غير قابلة للفساد. ولنفس السبب –أي تحول ناسوت الرب يسوع المسيح– يقول الرسول بولس، "لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية .. مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله" (رو 8 : 10). لأن الرب يسوع الجالس الآن عن يمين الآب في مجد السماء لا يأكل أو يشرب أو يحيا حياة إنسانية مثل تلك التي عاشها وهو في الجسد قبل موته وقيامته وصعوده، بل كما يقول الرسول بولس أيضاً، "فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله ... لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله متى أُظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تظهرون أنتم معه في المجد" (كولوسي 2 : 1). لقد تأله ناسوت المسيح وصار الباكورة صار جسده ممجداً، وكما يقول الرسول نحن سوف نتغير ليكون هذا الجسد الفاسد، "على صورة جسد مجده" (فيلبي 3 : 21). ويقول أيضا "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (2كو 3 : 18).

ثالثاً: لقد حاول الأنبا بيشوي مثل الأنبا شنودة من قبله أن يفصل اللاهوت عن كل أعمال الرب الخلاصية، الميلاد، المعمودية، التجارب، الموت، القيامة، الصعود. كأن اللاهوت هنا ليس له دور بالمرة وكأن الرب يقدم مسرحية هزلية وليس يضع أساساً للخلاص، كأن اللاهوت يتفرج ولا دور له. وبذلك فقد أهملوا دور اللاهوت في الميلاد البتولي أن يحفظ هذا الميلاد لحساب البشرية، "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه". وهؤلاء كما يقول الإنجيلي "الذين ولدوا ليس من دم (ولادة من فوق في سر المعمودية) ولا

من مشيئة جسد (ولادة بدون زواج) ولا من مشيئة رجل (ليس بقدرة إنسانية) لأنها خلق من جديد. وحفظ لنا الرب سر مسحته التي نالها في الأردن ولذلك يقول الرسول "إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" (أي لا شركة له مع المسيح) "رو 8 : 9). ويؤكد ذلك، "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح هو الله وقد مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح القدس في قلوبنا" (2كو 2 : 21-22). راجع أيضاً (1يوحنا 2 : 20-27). والمسحة هنا ليست مواهب الروح القدس وهو خطأ وقع فيه الأنبا غريغوريوس وتلقفها الأنبا شنودة لمجرد أن هذا التعليم ينقض تعليم الأب متى المسكين دون أن يدري أنه التعليم الرسولي برمته، والذي دافع عنه القديس أثناسيوس في رسائله إلى سيرابيون عن الروح القدس، نتمنى أن يقرأها الأنبا سيرابيون. وهناك إصرار بالغ الاستهتار بكلمات الرسول بولس في رومية الإصحاح السادس عن الموت والصلب والدفن والقيامة مع المسيح، وهو أطول نص عن سر المعمودية، وإلصاق بل وحدة الصليب بالمعمودية التي فيها نقوم من الموت (رو 6 : 1-14). وهذه الشركة في موت الرب وقيامته تبلغ إلى كمال قوتها في سر الافخارستيا. ورغم أن كلمات الليتورجيات الأرثوذكسية واضحة كل الوضوح وتكفي للرد على كل هذه الهرطقات، إلا أننا هنا نقف إزاء موقف غريب يفصل فيه الأنبا شنودة وزمرة أساقفته بين الرب يسوع المسيح وبين شركتنا في المسيح.

إن المسيح يسوع رب المجد في كيانه الذي لا ينقسم إلى اثنين من بعد الاتحاد هو نفسه الذي يأت إلينا حاملاً معه وفيه الخليقة الجديدة التي هو رأسها الجديد، تلك التي نراها ونحس بها روحياً ونتلامس معها – حسب تعبير الأب متى المسكين – وحسب التعليم الرسولي، "نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها (الحياة المائتة) بل أن نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحياة" (2كو 5 : 3). ولعل الرسول رأى بروح النبوة الهوة الشيطانية التي يحاول فيها هؤلاء دفع الكنيسة لكي تسقط فيها فقال بعد ذلك، "لكي يعيش الأحياء .. للذي مات لأجلهم وقام" (2كو 5 : 15)، ولذلك نحن خليقة جديدة في المسيح (2كو 5 : 17). فكيف نعيش للمسيح وليس لنا شركة في حياته ولا في موته ولا في قيامته وقبل ذلك لا في ميلاده ولا في معموديته ومسحته. هكذا يقطع الرأس من الجسد باسم التواضع الكاذب وبصورة تعليم نسطوري شبه إسلامي. وكأن كلمات الرسول قد كتبت لنا عن هذا التواضع الكاذب، "لا يخسركم أحد المكافأة أو الجعالة راغباً في التواضع .. وغير متمسك بالرأس الذي منه كل الجسد .. ينمو نمواً من الله" (كولوسي 2 : 18 – 19). نعم يا سادة يا كرام من الرأس ينمو نمواً ليس من ناسوت الرب وحده دون اللاهوت بل كما يقول الرسول "من الله"، ولذلك يقول الرسول يوحنا "لأننا سنكون مثله كما هو" (1يوحنا 3 : 2). هذا ليس ادعاء باطل كما يزعمون، بل كما يقول الرسول "وكل من عنده هذا" الرجاء (ان يكون مثل الرب يسوع) به (بهذا الرجاء) يطهر نفسه (التوبة الدائمة) كما هو طاهر" (1يو 3 : 3). لعل كلمات الرسول يوحنا التي نحن بصددها الآن تكفي لتنبيه العقول النقية، لأن

رفض النعمة الفياضة التي تعلن في القداس (وحيث كثرة الخطية فلتكثر النعمة ايضاً) تجعلنا نحذر هؤلاء "كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه" (1 يوحنا 3 : 6).

لعلك يا أنبا شنودة تطلب الغفران علناً من الذين ذبحتهم الأب متى المسكين – الدكتور هاني مينا – الدكتور جورج حبيب بباوي – الأب زكريا بطرس – الأنبا غريغوريوس – القس إبراهيم عبد السيد – القس دانيال وديع – الدكتور نظمي لوقا الذي رفضت توبته .. وقائمة كثيرة في مصر والمهجر ... توبتك تجعلك حقاً الأب والكاهن والراهب ورئيس الأساقفة. أما الإصرار فهو طريق جهنم حيث النار الأبدية لكل ظالم وهرطوقي ينكر نعمة الرب ويحاربها بلباس الكهنوت.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية